

تعقيب على ورقة عمل د. مها الغنام والأستاذة لولوة صالح العوضي:

"العنف الأسري وحقوق المرأة"

"العنف الأسري وأنواعه"

مؤتمر حقوق الإنسان المرأة وتحدي الواقع

13/ مارس / 2006 م

د. لطيفة الكندري

رئيس فريق منتدى الحوار التنموي في مكتب الإنماء الاجتماعي ومستشارة مركز الطفولة والأمومة

أشكر القائمين على إعداد مؤتمر حقوق الإنسان والمرأة على استضافتهم لي للمشاركة في التعقيب على ورقة الدكتورة الكريمة مها الغنام والأستاذة الفاضلة لولوة صالح العوضي, كما أشكر الباحثين على هذا الجهد القيم .

العنف ظاهرة عالمية لا تخص دولة بعينها، ولكن تختلف بحسب الظروف المحيطة بكل مجتمع؛ فهناك العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لكل مجتمع ولكل دولة. إن العنف أحد إفرازات البناء الاجتماعي يحدث عندما يفشل المجتمع في تقديم ضوابط قوية توجه سلوك الأفراد (مجدي, 2006م) . من هنا تأتي أهمية الورقة التي قدمتها الباحثة د. مها الغنام وكذلك الدراسة التي أعدها الأستاذة لولوة وهما تتناولان قضية من قضايا الضبط الاجتماعي.

نشطت في الآونة الأخيرة المؤتمرات والملتقيات النسوية الخاصة بدراسة ومعالجة القضايا المتعلقة بالمرأة عموماً. وفي هذا السياق المتنامي ركزت الباحثة الفاضلة لولوة في ورقتها على ستة محاور:

1. تعريف العنف<sup>1</sup>,
2. العنف الأسري,
3. العنف ضد المرأة,
4. أشكال العنف في إطار العلاقة الأسرية,
5. التدابير الواجب اتخاذها للحد من هذه الظاهرة,
6. استعراض التجارب العربية الوقائية والعلاجية (المشروع الأردني , والتجربة المغربية).

<sup>1</sup> العنف كما عرفته الأمم المتحدة هو "الفعل القائم على سلوك عنيف ينجم عنه الإيذاء أو المعاناة (الجنسية، النفسية)، أو الحرمان النفسي من الحرية في الحياة العامة أو الخاصة" (الأمم المتحدة, 2001 م).

تميزت دراسة الأستاذة لولوة بقراءة رصينة وعميقة لموضوع العنف الأسري، فقد انطلقت الباحثة بمنهجية واضحة إلى تعريفات العنف إزاء المرأة وحددت فيها تعريفها للعنف الأسري والعنف ضد المرأة وناقشت خلالها بعض أشكال العنف.

هناك أيضا عدة أشكال من العنف ضد المرأة العربية في دائرة الأسرة منها: <sup>1</sup>

الختان السيئ للإناث: في بعض الدول ينتشر الختان بنسبة 97%.

لقد تطرقت د. مها الغنام لجرائم الشرف في بعض الدول العربية و**جرائم الشرف**: وهي واحدة من أبشع مظاهر العنف ضد المرأة وهي واحدة من أبشع مظاهر العنف ضد المرأة.

إن أسباب ارتكاب جرائم الشرف ترجع لعدد من المتغيرات:

- القتل لمنع إظهار العلاقة مع العشيقة، وبلغت نسبته 6%.

- الشك في السلوك يمثل 79%.

- اكتشاف الخيانة واعتراف الضحية يمثل 9%.

- 6% قتل لأسباب أخرى (اعتداء الأخ على أخته جنسياً أو اعتداء الأب على ابنته وظهور علامات الحمل عليها).

وهنا يتساءل المرء كم امرأة قتلت دون جريرة وكانت أشرف من ألف شخص وألف قرية وألف مدينة ... (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بغيرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا) المائدة:32 . إن التستر على مثل هذه القضايا من عظام الأمور (وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ) النور:15.

واتفق مع د. مها والأستاذة لولوة على أهم أسباب العنف الأسري من مثل (رغبة الرجل في الهيمنة، والموروثات الاجتماعية والثقافية، ...) وأضيف في هذا المضمار بعض الشواهد.

**أسباب العنف الأسري:**

## 1. الأسباب الاجتماعية والثقافية

يقول الشاعر حافظ إبراهيم

مَنْ لِي بِتَرْبِيَةِ النِّسَاءِ فَإِنَّهَا      فِي الشَّرْقِ عِلَّةٌ ذَلِكَ الْإِحْفَاقِ  
الأمُّ مدرِّسةٌ إِذَا أَعَدَّتْهَا      أَعَدَّتْ شَعْبًا طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ

<sup>1</sup> انظر مجدي (2004م) موقع إسلام أون لاين:

<http://www.islamonline.net/arabic/adam/2004/05/article01.SHTML>

تعطي الموروثات الثقافية المتمثلة في العادات والتقاليد الرجل السيطرة المطلقة على العائلة . يؤكد د. عبدالحميد الأنصاري - عميد كلية الشريعة والقانون الأسبق في قطر - على أن "هناك بعض الآباء يسيئون فهم "القوامة" إذ يفهم منها التسلط والتسيد والانفراد بالرأي بل وحق الضرب للزوجة والأولاد توهماً بأن ذلك من حقوق الآباء والأزواج ومرد ذلك غالباً قصور التربية في ظل النظام الذكوري السائد في المجتمع العربي مع أن القوامة في المفهوم الشرعي من القيام على الشيء بما يصلحه برعايته وحمايته وتأمينه والإنفاق عليه وتحمل مسؤوليته" (بتصرف يسير).

وذكر الدكتور محمود قمبر (2002 م) أن "في دراسة مصرية حديثة وافق 96% من الرجال المستفتين على ضرب الزوج لزوجته في مجال تأديبها. كما أن 86% من النساء موافقتهن على الضرب ... ولا غرابة في ذلك فقد تربين وتشكلن في بيئات محافظة لها دينها وثقافتها، ولا يستطعن الانعتاق منها أو التمرد عليها، حتى مع وجود نشاط متزايد لفعاليات الحركة النسوية الحديثة التي تعمل لتحرير المرأة وتأمين حقوقها" (ص, 298).

لقد أوجدت هذه الأفكار الخطرة أجواء خصبة للعنف ضد المرأة . وتتجلى مظاهر العنف في الجانب الاجتماعي في سلب حق المرأة في اتخاذ القرارات المصيرية الخاصة بها كاختيار الزوج أحياناً أو التخصص الدراسي، أو مجال العمل.

ويعتقد ضحايا العنف الأسري أن الذين يسومون زوجاتهم سوء العذاب لا يمثلون حالات فردية إنما هي ظواهر مجتمعية جلية تصل إلى مسامع الناس أو خفية تختنق في ممرات البيوت. لقد عبرت ضحية من ضحايا العنف عن سخطها قائلة إن المرأة في نظر كثير من الرجال لا تساوي شيئاً، والرجل يسيطر في كل مكان فإننا غير موجودات... ونحن لسنا إلا ظل آبائنا وأخوتنا وأزواجنا ولكن هذا لا يمس حبننا لديننا ووطننا (الباز, 2006 م, ص 181) فهذه النظرات الجائرة لا وزن لها في ديننا الحنيف. والخطورة التربوية تكمن في الخوف والجبين وعدم التصدي لهذه الظواهر. فلا بد من وضع آليات مقننة ومدروسة للحد من العنف الأسري عامة والعنف ضد المرأة خاصة.

## 2. المفاهيم الخاطئة:

تلعب المفاهيم الخاطئة المتعلقة بالأدوار الاجتماعية كمفهوم حق الزوج في تأديب زوجته، وضرورة أن تقوم الزوجة بتقديم الطاعة المطلقة لزوجها والصبر على الإساءة واحتمال البطش كي لا ينفرط عقد الأسرة بالطلاق. إن النبي ﷺ قال خيركم خيركم لأهله وكان ﷺ خير الناس لأهل بيته... كان رقيقاً معهم، رقيقاً بهم... كان يُخيط ثوبه ويحلب شاته

ويخفف نعله  
وما ضرب امرأة قط  
3. الأسباب النفسية:

إن الاضطرابات النفسية والضغط الحياتية وضعف الإحساس بالمسئولية تجاه الأسرة تولد العنف الأسري وتعيق أو توقف العلاقات الزوجية. ومن مظاهر العنف النفسي "التعامل مع المرأة بمنطق التأنيث والاستهانة، وإها أقل من الرجل في الحقوق والواجبات، مما يستوجب معاملتها بطريقة مختلفة فتنشر تعبيرات وألفاظ مثل (ناقصات عقل)" (غنيمة، 2004 م، ص 317). بمعنى عدم استشارتها وأنها سفیهة. إن الأفراد الذين يعيشون في أسر يسودها العنف أكثر قابلية لأن يكونوا عدوانيين في تصرفاتهم. وتؤكد بعض الدراسات أن من أسباب العنف الأسري الواقع ضد المرأة أو الأبناء ناتج من تعاطي المخدرات وهو داء خطير وشر مستطير أخذ يدهم آلاف البيوت وهناك ما لا يقل عن عشرين ألف مدمن في دولة الكويت وهو رقم مهول لمجتمع صغير لا سيما أن معظم المدمنين من المتزوجين.

4. وسائل الإعلام: ينتشر العنف الأسري داخل الأسرة والمدرسة وذلك من خلال برامج وصور العنف السائدة في وسائل الإعلام المختلفة.  
5. الخبرات الحياتية: ينتقل سلوك العنف عبر الأجيال من خلال الخبرات التي يمر بها الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة والتي تشكل شخصيته عند البلوغ.

وفقت الأستاذة لولوة في طرح العلاج والوقاية وذلك من خلال إيجاد الحلول العملية لهذه الظاهرة فأشارت إلى مشروع الأردن وتجربة المغرب ويمكنني أن أضيف بعض الجوانب.

## الوقاية والعلاج

1. تعزيز الوعي الديني الصحيح وتكريس القيم من خلال وسائل الإعلام والمناهج الدراسية والمؤسسات التعليمية في المجتمع.
2. تفعيل مواد حقوق الإنسان في المناهج الدراسية.
3. تدريس المقررات التي تنمي مواهب المرأة في نواحي الحياة المختلفة، وتعني بتثقيفها و تهدف إلى تفعيل دورها في الأسرة والمجتمع بطريقة متوازنة.
4. عمل برامج حوارية في أجهزة الإعلام.

5. تطبيق خلاصة المؤتمرات والحلقات النقاشية الخاصة بقضايا المرأة وتحويل توصياتها إلى واقع ملموس.
  6. إيجاد مؤسسات متخصصة لرصد هذه الظاهرة, والعمل على التعامل معها بصورة منظمة.
  7. غرس مفهوم المهارات الحياتية (التسامح, احترام الآخرين, الصداقة, المساواة, الحوار الإيجابي, الاعتذار, الاعتراف بالخطأ... في نفوس الأبناء والبنات".
  8. التواصل والتنسيق بين المؤسسات المجتمعية في سبيل إيجاد آليات مناسبة لمعالجة ظواهر العنف الأسري.
  9. إجراء الدراسات الميدانية عن وضع المرأة.
  10. إنشاء قاعدة معلوماتية عن مصادر والمراجع التي تخص المرأة ليتسنى للباحثين الرجوع إليها عند البحث والدراسة. كلما كان الرصد دقيقا كان الإصلاح سليما.
- وختاماً أغتنم هذه الفرصة لأشكر الباحثين كل من د. مها الغنام والأستاذة لولوة على هذا الجهد القيم وأتمنى أن يستفاد منه بطريقة أكبر من خلال نشره على شبكات الانترنت.

## أهم المراجع

أبو نجيلة, محمد سفيان (2005 م). تقبل عنف الزوج والعدوانية والأنوثة- المذكورة وعلاقتهم بالعنف الموجه ضد الزوجة في محافظات غزة. في مجلة دراسات الطفولة, المجلد الثامن العدد 29.

الأمم المتحدة, (2001). مفوضية حقوق الإنسان سلسلة التدريب المهني رقم 7: دليل التدريب على رصد حقوق الإنسان. نيويورك وجنيف: الأمم المتحدة, في موقع أمان - المركز العربي للمصادر والمعلومات حول العنف ضد المرأة: <http://www.amanjordan.org> الباز, رانيا (2006 م). المشوهة. بيروت: عويدات.

بدر محمد ملك وآخرون (1425 هـ = 2004 م). صورة المرأة في كتب اللغة العربية في المرحلة الابتدائية في دولة الكويت. بحث منشور في مؤتمر "حقوق الإنسان: التحديد والتبديد رؤى تربوية" معهد الدراسات التربوية. جامعة القاهرة.

غنيمه, هناء أحمد شوقي (1424 هـ - 2004 م). العنف الموجه نحو الزوجة وعلاقته بالسلوك العدواني للأبناء لدى عينة من زوجات المدمنين وزوجات غير المدمنين في ضوء بعض المتغيرات الديمجرافية. في مجلة التربية: العدد 133 الجزء الأول, جامعة الأزهر: كلية التربية.

الكندري, لطيفة حسين وملك, بدر محمد (1426 هـ = 2005 م). ما لا نعلمه لأولادنا: تربية المرأة من منظور الشيخ محمد الغزالي. ط1, جدة: مركز الياية للتنمية الفكرية. الكندري, لطيفة حسين وملك, بدر محمد (1424 هـ = 2003 م). تربية المرأة من منظور الشيخ محمد الغزالي. في مجلة العلوم التربوية, أكتوبر (2003) العدد الرابع, جامعة القاهرة: معهد الدراسات التربوية.

الكندري, لطيفة حسين (1424 هـ = 2003 م). موقع د. لطيفة الكندري:

<http://www.geocities.com/alkanderi1>

مجدى, مروة (2004 م). المذبة السعودية.. حلقة مضيئة في مسلسل العنف! في موقع إسلام

أون لاين:

<http://www.islamonline.net/arabic/adam/2004/05/article01.SHTML>

موقع المرأة الكويتية: مسيرة, تحدي, إنجاز (1427 هـ - 2006 م).

<http://www.kwomen.com/Home.asp>

يحمد, هادي (1427 هـ - 2006 م). تأسيس "المنتدى الأوربي للمرأة المسلمة". في موقع  
إسلام أون لاين. نــــــــــــت: [http://www.islam-online.net/Arabic/news/2006-  
03/04/article05.shtml](http://www.islam-online.net/Arabic/news/2006-03/04/article05.shtml)

*Encyclopedia of Women & Islamic cultures.* (2006) Vol 3 . Boston: Brill.